استراتيجية التغيير (بين الثابت والمتغير)
دراسة قرآنيه

المدرس الدكتور
خالد يونس النعماني .
كلية الشيخ الطوسي الجامعة – النجف الاشرف
alnomanik@gmail.com

Change strategy (between constant and variable)
Quranic study

Lec. Dr.
Khaled Younis Al-Numani.
Sheikh Tusi University College

الملخّص :

ان الاهتمام العلمي بالتغيير الاسلامي يتصاعد تأصيلا لقواعده وحثاً على الالتزام بضوابطه ، فيجب علينا أتخاذ الطريق الصحيح ، وذلك عبر التوصل الى منهج علمي وقواعد صحيحة وواضحة يتم على اساسها التخطيط للتغيير الاسلامي ، والحقيقة أن الحاجة الى مثل هذا المنهج وهذه القواعد أضحت اليوم أكثر أهمية وإلحاحاً من أي وقت مضى ، ومن هنا فنحن اليوم بأمس الحاجه الى الاستفادة من القرآن الكريم والانبياء (عليهم السلام) ومنهجهم في العملية التغييرية الاصلاحية ، من أجل تغيير وإصلاح أحوال المسلمين ، وسوقهم باتجاه الاسلام والخير ، وتعميق الجذور والعلاقات والنظم الاسلامية في المجتمع الاسلامي ، وإشاعة النور والهدى فيه بدلا من الظلام والضلال ، وفي هذا البحث يمكننا أن نستفيد من قصص الانبياء والرسل (عليهم السلام)، كما جاءت في القران الكريم ، ثم وقفة أمام سيرة خاتم النبيين و سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقود أعظم عملية تغيير في التاريخ الانساني قديما وحديثا ومستقبلا ، لتوصلنا الى عدد من الحقائق ، او السنن المتعلقة بإحداث التغيير على أساس الاسلام ، فهنالك ما هو مشترك فيما بين جميع عمليات التغيير التي قادها أنبياء الله ورسله (عليهم السلام) ومن ثم لابد من الاخذ به في كل تغيير يقوم على أساس الاسلام ،

الكلمات المفتاحية : الاستراتيجية-التغيير-الثوابت-الايمان-الصراع- العمليه التغييريه-المنهج-الغلو-النهضه.

Abstract:

The scientific interest in Islamic change is escalating in the root of its rules and urging commitment to its controls, so we must take the right path, through reaching a scientific method and clear and correct rules on the basis of which planning for Islamic change, and the fact that the need for such an approach and these rules is today more important and urgent than Ever, from here we are today most in need to take advantage of the Holy Quran and the Prophets (□) and their approach to the reformist process of reform In order to change and reform the conditions of Muslims, and their market towards Islam and goodness, deepening the roots, relations and Islamic systems in Islamic society, and spreading light and guidance in it instead of darkness and misguidance, and in this research we can benefit from the stories of the prophets and messengers (□), as it came in the Holy Quran, Then he stood in front of the biography of the Seal of the Prophets and the Master of Messengers Muhammad (□) as he leads the greatest process of change in human history, ancient, modern and future, to come to a number of facts, or the Sunnah related to effecting change on the basis of Islam, there is what is common to all the processes of change that It was led by God's prophets and messengers (□) and N then have to be taking in every change on the basis of Islam,

Key words: strategy - change - constants - faith - conflict - change process - approach - exaggeration - renaissance.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين أبي القاسم محمد ﷺ المبعوث الامين صاحب الآيات الباهرات وعلى اله الميامين اهل العلم والتقى والعروة الوثقى.

أما بعد :

فقد كان سبب اختياري لموضوع هذا البحث يتمثل باهتمامي الشديد بجانب التغيير والاصلاح الحقيقي في الوقت الحاضر ، فان الاهتمام بالتغيير الاسلامي يتصاعد تأصيلا لقواعده وحثاً على الالتزام بضوابطه ، فيجب علينا أتخاذ الطريق الصحيح ، وذلك عبر التوصل الى منهج علمي وقواعد صحيحة وواضحة يتم على اساسها التخطيط للتغيير الاسلامي ... والحقيقة أن الحاجة الى مثل هذا المنهج وهذه القواعد أضحت اليوم أكثر أهمية وإلحاحاً من أي وقت مضى ، ومن هنا فنحن اليوم بأمس الحاجه الى الاستفادة من القرآن الكريم والانبياء (عليهم السلام) ومنهجهم في العملية التغييرية الاصلاحية ، من أجل تغيير وإصلاح أحوال المسلمين ، وسوقهم باتجاه الاسلام والخير ، وتعميق الجذور والعلاقات والنظم الاسلامية في المجتمع الاسلامي ، وإشاعة النور والهدى فيه بدلا من الظلام والضلال.

فقد دار البحث حول فصلين : فأما الأول : مفهوم الثابت والمتغير في الشريعة الاسلامية ، وقد اشتمل على تمهيد وتعريف مفاهيم البحث ؛ الاستراتيجية والتغيير ، والثوابت المشتركة في عمليات التغيير وهي الايمان و الصراع ، و المتغير والمشترك .

أما الفصل الثاني : مساحة الثابت والمتغير وآليات التغيير فيها ، وقد شملت العملية التغيرية العظمى ، و العبر والمنهج ، والاختلاف في التغيير ، واشكالات الغلو والنهضة .

أما أهم الصعوبات التي واجهتها في البحث تتمثل بصعوبة الحصول على المصادر الرئيسية في إتمام هذا البحث .

أما أهم الكتب التي اعتمدت عليها هي : (معجم مقاييس اللغة ، والتحقيق في كلمات القران ، وتفسير مجمع البيان ، وتفسير الامثل ، وتفسير الميزان ، وتفسير الكاشف، والعولمة ومناهضوها ، واستراتيجية الادارة اليابانية ، و المدخل الى ادارة الاعمال ، ونظريات الدولة الديمقراطية).

وبعد هذه المقدمة أرجو أن أكون قد وفقت في عملي هذا ، وأن ينال رضاكم ، وأن يؤخذ بعين الاعتبار والاهتمام ، وصلى االله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الفصل الاول

مفهوم الثابت والمتغير في الشريعة الاسلامية

أولا: تمهيد (تعريف مفاهيم البحث).

قبل الخوض في غمار الموضوع لا بد من مرور سريع حول معنى بعض الالفاظ حتى يتسنى لنا الحديث فيه وايصال الفكرة الى القارئ الكريم والله المسدد .

الاستراتيجية : وهي رؤية ذكية للشخص صاحب الإحساس المرهف تكون بصورة قادرة على تلبية احتياجات وتطلعات الأفراد الذي يضمهم الكيان الجماعي أو الإداري أو التنفيذي أو العسكري .. وهي على ثلاث أنواع :

١) استراتيجية إعادة البناء وتتناول هدم وإزالة النظام القديم العاجز عن الوفاء بمتطلبات العصر سواء تغير جذري أو جزيء ، تدريجي أو انقلابي .

٢) استراتيجية الارتقاء والنمو ويكون ذلك من خلال تهيئة مناخ جديد ووضع الأسس الجديد لاستقبال النظام الجديد القادر على الوفاء بمتطلبات العصر .

٣) استراتيجية الهيمنة من خلال إقامة الهيكل الرئيس للنظام الجديد ([1]).

التغيير : عبارة عن تبديل صفة الى صفة أخرى ، مثل تغيير الاحمر الى الابيض ، والتغيير إما في ذات الشيء أو جزئه او الخارج عنه ، ومن الاول : تغيير الليل والنهار ، ومن الثاني : تغيير العناصر بتبديل صورها ، ومن الثالث : تغيير الاخلاق بتغيير أوضاعها([2]) ، وقيل : هو أحداث شيء لم يكن قبله([3]).

الثابت : في اللغة الثاء والباء والتاء كلمة واحدة وهي دوام الشيء ، يقال ثبت ثباتا وثبوتا ([4]) ، وثبت الشيء : دام واستقر ، وقولٌ ثابتٌ ؛ وكلُّه من الثَّبات ([5]) ، و الثبات ضدّ الزوال ، يقال ثبت يثبت ثباتا ، ورجل ثبت وثبيت في الحرب ، وأثبت السهم ، ويقال ذلك للموجود بالبصر أو البصيرة ، فيقال نبوّة النبيّ ثابتة ، والإثبات تارة يكون بالفعل وتارة لما يثبت بالحكم وتارة لما يثبت بالقول .

والأصل الواحد في هذه المادّة : هو الاستقرار واستدامة ما كان ، وهو في مقابل الزوال ، وهذا المعنى إمّا في الموضوع أو في الحكم أو في القول أو في الرأي أو غيرها ، فيقال : حكمه ثابت ، أو قوله ثابت ، أو رأيه ثابت ، وهو ثابت نفسه .

وقد ذكر في كلامه تعالى في مقابل المحو والخروج والقتل والزلّة : ﴿ فَنَزَلَّ قَدَمٌۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا ﴾ (٦) ، وقوله تعالى : ﴿ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ ﴾(٧) ، أي ليثبتوك بالحبس والضبط والتقييد في مكان وقوله تعالى: ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ ﴾ (٨) ، أي كما أنّ التكوين والإيجاد في المرتبة الأولى بيده كذلك الإبقاء والتثبيت ، أو المحو والإفناء في المرتبة الثانية ، سواء كان في وجود أو حكم أو عمل ، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ ﴾ (٩) ، وقوله تعالى: ﴿ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ ﴾ (١٠) ، أي الاستقرار في المكان والمحلّ ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ ﴾(١١) ، وقوله تعالى: { لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ } (١٢) ، أي استقرار الباطن والقلب على ما عقده ، وقوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ﴾(١٣) ، أي القول الّذي هو مظهر العقيدة والكاشف عمّا في القلب ، والتعبير بالتفعيل إذا كان النظر إلى جهة الوقوع أي النسبة إلى المفعول به ، وبالأفعال إذا كان النظر إلى جهة الصدور ، كما في قوله تعالى: ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ ﴾ فالنظر إلى جهة صفة الفاعل وقدرته وعظمته واختياره التامّ ، وعلى هذا لم تحتج إلى ذكر المفعول به (١٤).

المتغير: هو جعل شيء متحوّلا إلى سواه أو جعل مغاير للشيء ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾(١٥) ، و قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ (١٦) فان الرحمة والنعمة واللطف إنّما تنزل من الله الحكيم على حسب اقتضاء المحلّ وبحسب مقدار سعة فيه ، وعلى وفق الاستعداد والقابليّة (١٧).

فالإسلام منذ اليوم الأول يوازن بين الثابت والمتغير، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، فلا يتحول الثابت إلى جمود، ولا يتحول التغيير إلى انفلات، ويجعل الإسلام

الثابت هو الأساس، ويضع القواعد الثابتة، ويجعل التغير تابعاً ومحكوماً لها، ويظهر هذا في العديد من آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ.

ولاشك أننا يمكننا أن نستفيد من قصص الانبياء والرسل (عليهم السلام) .. كما جاءت في القران الكريم ، ثم وقفة أمام سيرة خاتم النبيين و سيد المرسلين محمد (ﷺ) وهو يقود أعظم عملية تغيير في التاريخ الانساني قديما وحديثا ومستقبلا ، لتوصلنا الى عدد من الحقائق ، او السنن المتعلقة بإحداث التغيير على أساس الاسلام ، ولعل اولى تلك الحقائق أو السنن ، يكون ما هو ثابت ، أو ما هو متغير، في كل تغيير(١٨).

فهنالك ما هو مشترك فيما بين جميع عمليات التغيير التي قادها أنبياء الله ورسله (عليهم السلام) ومن ثم لابد من الاخذ به في كل تغيير يقوم على أساس الاسلام .

وان هنالك ما هو متغير فيما بين جميع تلك العمليات التغييرية ، ومن ثم لابد من ملاحظته ومراعاته في كل تغيير يقوم على أساس الاسلام .

الثابت الاول : الايمان

ان الدعوة الى الله تبارك وتعالى ، هي الثابت الاول المشترك في عمليات التغيير التي حمل لواءها الانبياء والرسل ((عليهم السلام)) (١٩) كان حمل عقيدة التوحيد .... عبادة الله وحده لا شريك له ... بحيث تكون عبادة خالصة ، وتقوى الله ، وإطاعة الله ، والايمان بقدرته ورحمته ، واستغفاره ، والايمان بعقابه وثوابه وجنته وناره ، وبالغيب وبالرسل والملائكة وبالكتب المنزلة .... والانصياع لأوامر الله تبارك وتعالى ونواهيه ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ (٢٠) ، وقوله تعالى : ﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾(٢١) ، وقوله : ﴿ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(٢٢) ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ ﴾(٢٣) ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾(٢٤) ، وقوله تعالى : ﴿ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴾(٢٥)، .. وغيرها من الآيات التي تدل على ثوابت في أساسيات عقيدة التوحيد(٢٦).

الثابت الثاني : الصراع

ثم تمضي دعوة التوحيد جنبا الى جنب مع عملية محاربة الكفر والشرك (الشرك بمختلف تجلياته ، شركاً عبر ارتكاب الكبائر والمظالم والفواحش) ، مما يتطلب أن

يستمسك بالكتاب بقوة .. اي التمسك بالثوابت والمبادئ (٢٧)... وعدم الرضوخ لإرهاب وترغيب أو دحض وتكذيب ، أو تهجير وتعذيب ، كما في قوله تعالى:﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾ (٢٨)، وقوله تعالى : ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (٢٩)، أي لا مفر لأعداء التغيير (سواء أكان إيماناً بالله وحده لا شريك له وبغيبه ورسله وكتبه وملائكته وجنته وناره أم كان إقامة لحكم الحق والعدل ورفع المظالم والاعتداء والاستغلال ، أم كان عوداً ، أو تثبيتاً ، للأخلاق الحميدة وإتباع الحلال واجتناب الحرام ودفع الفساد والافساد والانحلال ونشر الفاحشة) ، أي لا مفر لأعداء التغيير من استخدام العنف في محاولة للقضاء على الدعوة (٣٠)ومن ثم لا مفر من أن يتحلى أصحابها بالصبر واحتمال الاذى من اهانة ، او تعذيب ، او قطع ارزاق ، او نفي من الارض ، او تقتيل ، ولا مفر لأعداء التغيير من السعي لشراء الضمائر ، وافساد السرائر بالمغريات ، سواء أكان سلطاناً وجاهاً (حكماً ، أو وظيفة : وزارة – سفارة) أم كان مالاً ورفاهاً ، أم كان أمناً وسلامة وعيشاً في الوطن وبين الاهل(٣١) ، ومن ثم لا مفر لأصحاب التغيير من ان يرتفعوا على ذلك كله ، ويركلوه بإقدامهم متحلين بأعلى درجات الثبات والعقيدة والمبدأ ، ولا بد من الصمود والاصرار ، وذلك حتى تخذل كل أساليب أعداء التغيير.

وقد دلت آيات كثيرة في القران الكريم وفي قصص الانبياء من خلال مخاطبة رسول الله (ﷺ) ، بتأكيد هذه الثوابت كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔاًۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾(٣٢) ، وقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۗ﴾(٣٣) ، وقوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾(٣٤) ، وقوله تعالى:﴿۞لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ (٣٥)، وقوله تعالى:﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾(٣٦)، وقوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ۚ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(٣٧).

المتغير والمشترك

فما هو مشترك من المتغير أو هو ثابت – متغير في آن واحد ، فكل نبي ، أو رسول ، واجه قومه بقضية أساسية سلط الضوء عليها وطالب بإصلاحها ، أو قل كل دعوة تغييرية واجهت نمطاً معيناً من أعداء الله ، ونمطاً معيناً من الكفر والشرك والمظالم والمفاسد ، أي نحن هنا إزاء ثابت يحمل طبيعة متغيرة، وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الحقيقة كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾(٣٨) ، فثمة أهداف وسيطة في كل حالة لا بد من إزالتها حتى يكون بالإمكان العبور الى تحقيق الهدف الكلي وهو ما يشكل ثابتا في كل عملية تغيير ، ولكنه متغير في الآن نفسه ...

فقد واجه أبو الانبياء ابراهيم (عليه السلام) قومه بما يعبدون من أصنام جعلوها آلهة (٣٩)، فخاض معركة التوحيد جنباً الى جنب مع تسليط النار ضد عبادة تلك الالهة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ (٤٠) ، وأما لوط (عليه السلام) فركز في نقد قومه على إتيانهم الفاحشة (٤١)، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (٤٢)، وأما كليم الله موسى (عليه السلام) فواجه فرعون الطاغية الذي سمته الاساسية الطغيان(٤٣)، كما قوله تعالى : ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ (٤٤) ، وقوله تعالى : ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ (٤٥).... وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (٤٦).

وبعث الله عز وجل عيسى أبن مريم (عليه السلام) ، بعد ان أختلف أحبار إسرائيل وكهنتها في التوراة ، وذهبوا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ليصحح ويكمل ويهدي ويبشر برسول يأتي من بعده أسمه أحمد(٤٧) ... كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾(٤٨) ..و قوله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٤٩).

أما خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) الصادق الامين ، فقد واجهت دعوته للتوحيد ، ملأ قريش أصنامها ، ثم تكرر الامر مع اليهود في المدينة ، ثم مع الجاهلية بعد الفتح المبين ، ثم كانت المعركة مع أكبر دولتين عظيمتين ... دولة الروم ودولة الفرس(٥٠).. كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(٥١).

ويجب أن يشار هنا الى عملية التغيير الاسلامي بقيادة نبي الاسلام محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) لأنها لا تشكل أعظم عملية تغيير فحسب ، وإنما هي أيضاً أشمل عمليات التغيير وأكملها وأغناها وأكثرها توثيقاً من حيث التفاصيل (٥٢)، وهذا ما يفرض أن يفرد للحديث عنها بما في ذلك في موضوع الثوابت والمتغيرات فصلا كاملا لا استشهاداً سريعاً(٥٣).

ومن خلال متابعة قصص الانبياء (عليهم السلام) يلحظ ان ثمة أهدفاً وسيطة في كل حالة ، وهذه الأهداف تأخذ شكل محاربة عدو معين ، ومحاربة مظاهر شرك بعينها ، أو محاربة الفساد والمظالم (٥٤).

وبعبارة أخرى واجهت كل دعوة رساليه نمطاً محدداً من العقبات التي كانت تحول دون تحقيق الهدف الكلي .. هدف انتصار عقيدة التوحيد .. هدف جعل كلمة الله هي العليا في كل مناحي الحياة - أي الحكم بما أنزل الله ، ومن ثم شكلت هذه العقبات أهدافاً وسيطة لابد من إزالتها حتى يكون بالإمكان العبور الى تحقيق الهدف الكلي ، فوجود أهداف وسيطة (لتحطيم عدو بعينه ، أو إزالة فساد بعينه ، أو رفع عقبة بعينها) يشكل ثابتاً في كل عملية تغيير ، ولكنه ثابت يتجلى بألوان متعددة في كل حالة ومن ثم فهو متغير في الآن نفسه ، الامر الذي يدرجه في باب المتغير، مما يجعل كل عملية تغيير تحتاج الى ان تحدد ((الاهداف الوسيطة)) ، أو قل العدو الأول الذي يواجه عملية التغيير ، أو الاوضاع الاكثر حاجة لكشفها وتسليط النار عليها (كحالة طغيان ، أو حالة فساد أو فتنه ، أو حالة إنحراف عن الكتاب واختلاف فيه الخ...) (٥٥).

ويمكن ان يسحب هذا المتغير في العصر الراهن على نظام سياسي بعينه أو على التبعية لغرب أو شرق ، أو تغريب وفساد وإفساد ، أو ضياع أرض من أراضي المسلمين كما هو حادث الان في العراق وسوريا وفلسطين واليمن .

أما الثابت – المتغير الثاني فهو اختلاف الاساليب أو تعدد الاساليب التي اتبعها الانبياء والرسل في تحقيق الاهداف الوسيطة أو قل إصلاح بيت الداء أو إزالة العقبة ، أو العقبات الكؤود، فكان لكل منهم (عليهم السلام) أسلوب خاص محدد في إدارة الصراع ضد العدو الرئيسي ، أو لإزالة مفسدة منتشرة أو تصحيح انحراف محدد ، وذلك وفقاً لظروف الزمان والمكان.

والمقصود هنا بالأسلوب هو ما يرادف بالمصطلح الغربي الذي أصبح مصطلحاً معاصراً مستعملاً حتى من الاسلاميين (الاستراتيجية والتكتيك)(٥٦)؛ أي تعدد الاستراتيجيات ، ومن ثم التكتيكات التي استعملت في إدارة الصراع من حالة الى أخرى ، فإذا كان الثابت المشترك فيما بين جميع أنبياء الله ورسله الدعوة للتوحيد ونبذ الكفر والشرك ، أي مواجهة العدو بكلمة الحق ، إلا أن أشكال المواجهة وإدارة الصراع (الاستراتيجية والتكتيك) (٥٧) تعددت وتنوعت.

مع الانبياء

إن أبا الانبياء ابراهيم (عليه السلام) حطم الاصنام خلسة ليكشف زيغها وعجزها عن الدفاع عن نفسها ، وقد دعم بذلك موقفه وحجته في مواجهة المشركين ، ولكن اسلوبه في المواجهة مال الى اسلوب السلم حتى اضطر الى اعتزال قومه لإقامة حكم الله في مكان بعيد عنهم ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ (٥٨)، فيمكن اعتبار المتغير اليوم نظاماً سياسياً ما أو التبعية للغرب أو الشرق أو عملية تغريب أو ضياع أرض أو وطن .

أما نبي الله لوط (عليه السلام) فكان أسلوبه الانسحاب عن قريته بعد أن بلغ الرسالة ، ولم تجد هناك الا قلوباً غلفاً حتى أمرأته كما في قوله تعالى :﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾(٥٩).

وكان أسلوب نوح (عليه السلام) بناء الفلك .. وقد أشار القران الكريم الى هذه الحقيقة بقوله تعالى :﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ (٦٠) ، فالقول بالثابت والمتغير واختلاف الاساليب او تعددها ، هو استعمالنا اليوم لكلمتي (الاستراتيجية والتكتيك).

ونال يوسف عليه السلام التمكين من خلال النشأة في بيت فرعون ثم بما اوتي من خلق وعلم ، حيث ارتفع بذلك من السجن الى سدة فرعون حاكماً وممكناً كما في قوله تعالى :﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾(٦١)، واستطاع من موقعه ذاك ، أي العمل من اعلى هرم السلطة ، ان يأتي بأهله الى أرض مصر حيث ذكر القران ذلك بقوله تعالى :{ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ....} (٦٢) .

ويمكن بهذه المناسبة ان يلحظ اسلوب نبي الله يعقوب (عليه السلام) حين ارسل أولاده الى مصر كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾(٦٣) ، انه اسلوب متعدد الخيارات في آن واحد ، ولكنها انتظمت في اتجاه واحد هو الذهاب الى مصر...بل الى نقطة محددة فكان من الممكن ان تتعدد خيارات المحاولة حتى تصيب احداها(٦٤).

أما اسلوب موسى (عليه السلام) فقد بدأ بدعوة فرعون وآله الى دين التوحيد ، ولما لقي صدوداً ، وكان فرعون طاغية لا يستطيع المستضعفون قهره تحول الاسلوب (الاستراتيجية) الى تدبير الانسحاب بقومه خلسة كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾(٦٥) ، بل ما كان هذا الاسلوب لينجح ضمن تلك الظروف لو لا تدخل الغيب بمعجزة كبرى كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (٦٦)، فانشق البحر.. كما في قوله تعالى :﴿ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴾ (٦٧) ، وكان فرعون وجنده من المغرقين حين التأم شق البحر من جديد(٦٨).

وكانت استراتيجية داود (عليه السلام) هي ملاقاة جالوت وجنوده ، في ميدان القتال كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٦٩)، وتحقق الهدف الوسيط بقتل جالوت وهزيمة جنده كما في قوله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(٧٠)، وكان التحضير المسبق كله ، بمختلف جزئياته

(التكتيك) لخدمة هذه الاستراتيجية القتالية حيث ذكر ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(٧١) .

الفصل الثاني

مساحة الثابت والمتغير وآليات التغيير فيها

أولا : العملية التغيرية العظمى .

أما اسلوب العملية التغيرية أو التجربة المثلى التي قادها النبي محمد بن عبد الله ، المتحرك بالقرآن والوحي وخاتم النبيين والمرسلين (ﷺ)، في ادارة الصراع ضد ملأ قريش وأصنامهم وشركهم ، ثم ضد شرك اليهود في المدينة ، وضد الجاهلية العربية ، ثم في فتح مكة ، ثم في التوجه نحو العالم كله ، فقد حمل أعلى درجات العمق والشمول (٧٢)، بل ان عملية استقاء الدروس والعبر سواء أكان من القرآن الكريم أم من سنة رسول الله (ﷺ) حول مسألة الثابت والمتغير في التغيير ذات ثراء لا ينضب لها معين .

ان الثابت الأول المشترك هو الإمساك بقوة برسالة التوحيد وجعل الهدف الكلي المرجو تحقيقه هو ان تصبح كلمة الله هي العليا في مناحي الحياة ، او الحكم بما انزل الله تبارك وتعالى .

فهنا بسبب ما نملكه من بينة يقينية تفصيليه حول ما جاء فيها ، وبسبب اكتمالها واختلاف المراحل والاطوار التي مرت بها ، وتعد الحالات والظروف التي واجهتها ، وقد قدمت لكل منها الحلول المناسبة ، ففي هذه العملية الكبرى استخدمت عدة أساليب وأهمها أسلوب الدعوة والجدال بالتي هي أحسن (٧٣)، وحتى احتمال الاذى والصبر والاضطرار الى الهجرة ، وكان ذلك هو الاسلوب الناجع في ادارة الصراع في المرحلة المكية الاولى ، ثم أسلوب الانتقال الى بناء القاعدة الآمنة أو نواة الدولة في المدينة ، حيث أذن بالقتال وارتفعت راية الجهاد بالسيف والحسم في المعارك القتالية ، بينما امتلأت هذه المرحلة بعقد تحالفات وانفراط تحالفات ، وبمعارك جانبية غير المعركة الرئيسية مع الملاء القريشي في مكة ، كما حملت في طياتها كل شروط بناء الدولة في نواتها الأولى ... وعرفت هذه التجربة بالانتصارات والهزائم في القتال .... وبلت

الوفاء بالعهود ، كما بلت الغدر والخيانة .. وعرفت حالات من الاستقامة والصدق غير المتناهيين ، كما عرفت حالات النفاق والشقاق والنكوص على العقبين .. فان سنن الله سبحانه وتعالى في أحداث التغيير في الانسان والمجتمعات ، لا يمكن أن تفهم من خلال جانب واحد بل تفهم فهما مركبا شمولياً ، فدخلت في مرحلة التوازن شبه الاستراتيجي الذي دشنه صلح الحديبية وما حمله من اتفاق ، وهي مرحلة عليا في استراتيجيات الصراع المبين (أو الهزيمة التامة) ... وان اسلوب العمل في هذه المرحلة شديد التعقيد في ظل الصلح والمهادنة والاتفاقات - بعضها صعب وقاس - فهو اسلوب (استراتيجية وتكتيك) يعتمد على بذل أقصى الجهود في التعبئة العامة استعداداً للجولة الحاسمة ، ويتطلب اقصى درجات اليقظة تجاه تحركات العدو وتحالفاته وسياساته وتعبئته العسكرية ... انها مرحلة اسلوب التطويق والحصار المتبادلين بلا استخدام مباشر للقتال والجيوش(٧٤).

ثم يتحول هذا الاسلوب في هذه المرحلة الى ما يسمى اليوم استراتيجية الهجوم العام مكان اكتساح الخصم اكتساحا حتى دون ان يجرؤ على الدخول في معركة حيث انهارت قواه من الداخل ، وتشققت صفوفه ، وازداد حصاره من الخارج .. فبدأ بالتخبط ليسرع في إنهاء الالتزام ببنود صلح الحديبية ، أي ليذهب بقدميه نحو نهايته(٧٥).

المهم هنا ليس الدخول في تفاصيل تلك العملية العظمى وأعماقها ، ولكن المهم هو التأكيد على المتغير (الثابت- المتغير) في كل تغيير ولا سيما فيما يتعلق بالأهداف الوسطية ... أو العدو المباشر ، أو المرض المتفشي... أو العقبة الكؤود التي لا مفر من ازلتها حتى يقوم حكم الله (الثابت في كل دعوة توحيدية) ، ثم فيما يتعلق بالأسلوب الذي يناسب في كل حالة ؛ أي نحن هنا أيضاً أمام ثابت – متغير لابد من ملاحظته ومراعاته ، وقد لوحظ كل ما تقدم في قصص الانبياء والرسل (عليهم السلام)كما يمكن ان يلحظ بصورة أكثر وضوحاً من خلال عملية التغيير الاسلامي ... دعوة التوحيد الاسلامية التي حملها الوحي الى نبينا محمد بن عبد الله (ﷺ) كتاباً وسنة نبوية شريفة(٧٦).

ثانياً : العبر والمنهج

ومن ثم ، كان ادراك هذه الموضوعات يساعد العقل الساعي الى التغيير في زماننا هذا على ان يميز بين ما هو ثابت ، وما هو متغير؛ اذا احسسنّا التعامل مع كل الثوابت ،

نكون قد أسسنا عملنا على أساس سليم وأركان متينة ، ولكن دون تأمين كل شروط التغيير ، فبدون اعتماد المتغيرات يبقى الانجاز محصورا في بناء جماعة أو تنظيم أو تيار ولا يتعداها الى تحقيق الحكم الاسلامي (٧٧)، وما هو متغير فلا يتمسك بالثابت غير مراع للمتغير ، ولا يجعل من متغير ثابتاً ، فيقع في التقليد البليد ، مركباً قياساً غير سليم بين حالة وأخرى ، مختلفين اختلافاً بيناً ، مما يبعد عن تحقيق التغيير المنشود ، كما يساعد ذلك على عدم الوقوع في براثن المتغير وما يقتضيه من مراعاة الظروف والزمان والمكان متخلياً عن الثوابت ، مما يقود الى التمييع بحجة التجديد في مراعاة المتغير وتكون النتيجة ابتعاداً عن تحقيق التغيير المنشود حين يفقد ثوابته فتضل بَوْصَلَتُه ، ولا يعني إبراز الثابت الاول وهو الخاص بعقيدة التوحيد ... الدعوة لله تبارك وتعالى وحده وعبادته وحده .... والايمان بملائكته وكتبه ورسله ، وغيبه وجنته وناره ، وقدرته الخالقة المتحكمة المقررة ، وإطاعة أوامره ونواهيه ، حلاله وحرامه .. هو ما يعتبر ثابتاً وما عداه فمتغير أذ ثمة ثوابت ومبادئ أخرى ولا سيما في كل دعوة هي أيضاً من ثوابت الدين لا متغيراته حتى لو اختلفت في بعض النواحي من رسالة الى رسالة مثل بعض الحلال والحرام أو الحدود ، وقد اشتبه الأمر على بعض الباحثين حيث قال " ان الثابت في التشريع هو مبدأ العقوبة أو الجزاء أما الاشكال التطبيقية لهذا المبدأ فموكولة لكل عصر على حسب اوضاعه واعرافه وقيمه ، وبهذا يستوعب القران متغيرات العصور ويبقى كما اراد صالحاً لكل زمان ومكان "(٧٨).

نقول والله العالم ؛ يرجع السبب في هذا الاشتباه والخطأ حين استنتج من اختلاف بعض الحدود بين بعض الرسالات ، لان الثابت هو مبدأ العقاب لا نوعه دون ان يلحظ ان القران والسنة ختما مسيرة الرسالات والانبياء ، وقررا عددا من الثوابت ، ومنها الحدود ، ومن هنا يصبح التعطيل هنا ابطالاً وتحويراً في نص محكم ، فالقران والسنه يمكنهما ان ينسخا أحكاما سابقة ولكن احكامهما غير قابلة للنسخ ، وينطبق هذا على مختلف ما انتهى الاسلام اليه من أركان الدين والعبادة والاخلاق والاحكام ، فهذه كلها ثوابت لا ينسحب عليها ما تتناوله هنا من المتغيرات.

ثوابت أخرى

على أن ثمة ثوابت أخرى يجب أن يلقى الضوء عليها هنا بسبب ارتباطها بعملية التهيئة لأحداث التغيير ، أو لكونها شروطاً من شروط التغيير (٧٩)، وتدخل في هدف الثوابت تلك المبادئ أو المنطلقات أو المسلمات الاسلامية التي ترد باستمرار في كتابات الساعين الى التغيير وحواراتهم مثل ؛ لا تغيير دون الايمان بالله تبارك وتعالى والاتكال والاعتماد عليه وطلب رضاه والعمل خالصاً لوجهه وفي سبيله والتقيد الصارم بأوامره في شؤون المعاملات والاخلاق كما في شؤون العبادة ، أو مثل : لا تغيير دون اتخاذ القران والسنة المصدرين والمرجعين الاساسين في اقامة الحكم وفي تكوين الفكر والنظر الى الحياة والانسان وشؤون السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة ، بل لا تغيير ولا نهضة ولا ثورة ، اذا اختلط ذلك بأفكار التغريب ومعاييره واخلاقياته ، أو مثل لا تغيير الا تحت قيادة اسلامية حقيقة تتصف بالصفات التي يجب ان توفرها في القيادة الاسلامية من سلامة في العقيدة والتقوى والايمان ، والإخلاص في النية لله ، والصلابة في التمسك بثوابت الدين ، فضلا عن تحليها بالسمات المطلوبة كإحاطته بالعلوم الدينية وادارة الصراع والارتفاع الى مستوى التحديات التي تواجه الامة ، اي لابد لها الى جانب المعرفة في الدين ان تتحلى بحسن ادارة الصراع ضد الاعداء بكل ما يتطلبه ذلك من فهم لشؤون العصر من سياسة وثقافة واعلام واحوال اجتماع وعمران وموازين قوى والوان المكائد والمؤامرات ، وان من بين تلك الثوابت القول ان لا تغيير دون القيام بنشر الدعوة والنوعية وايصال فكر التغيير وبرنامجه الى الناس ، ولا تغيير دون الاهتمام بشؤون التعليم والتربية والناشئة ، ولا تغيير دون توفير القدرة على بناء المسلم الذي يعكس الاسلام عملا في كل مناحي حياته ، وكذا ثمة الكثير من الثوابت التي تعتبر شروطاً لا مفر منها لكل تغيير يقوم على اساس الاسلام(٨٠).

ثالثاً : الاختلاف في التغيير

حينما ندخل الى مضمار العاملين في حقل التغيير الاسلامي لا يختلفون عند الحديث العام عن الثوابت لان ما من ثابت منها الا وله مرجعه في القرآن او السنة ، او الفقه الاسلامي والتجارب الاسلامية فيما بعد ، ولكنهم يختلفون في ما بينهم ، او يتمايزون بعضهم عن بعض في مدى التركيز على هذا الثابت او ذاك من مجموع الثوابت الاسلامية

، فترى عالماً من العلماء ، او حركة من الحركات او جماعة من الجماعات ، يركز على ثابت اكثر مما يركز على ثابت آخر ، فيُفرع عنه ، ويُفصل فيه ويصبح مركز تشكيك الجماعة وبنائها(٨١).

فعلى سبيل المثال يركز على فهم العقيدة بصورة خاصة ويقلل الى هذا الحد او ذاك في الاهتمام او التركيز على الثوابت الاخرى أو يركز على التربية الشمولية للفرد اكثر من سواها ، أو يركز على تصحيح الافكار والمفاهيم ، أو على الجوانب الثقافية ، أو على التعليم وامتلاك العلوم ، أو على شؤون الحكم والسياسة ، فان هذا الاختلاف في التركيز أو في اعطاء الاولوية لجانب اكثر من سواه يؤدي الى تمايز في البناء العام للجماعة وإلى كيفية تعاطيها ادارة الصراع وشؤون العصر .

فعلى سبيل ان التركيز على جانب الاحسان في الاسلام تركيزاً مكثفاً قاد عند البعض الى سلوك طريق الصوفية وفلسفتها (٨٢)، وان التركيز على جانب تنقية العقيدة من الانحراف والبدع مكثفاً قاد الى نشوء المدرسة السلفية(٨٣) وان التركيز على شؤون التربية أو الشمول في التعامل مع هذه الثوابت في بناء الفرد ، قاد الى نشوء المدرسة الاخوانية (٨٤)، كما ان التركيز على الدعوة الى الاسلام ونشره بالقدوة والوعظ والاقناع والاقناع ، قاد الى نشوء حركة التبليغ والدعوة ، كما ان التركيز على شؤون السياسة أو الثقافة قاد الى نشوء حركات او مدارس من طابع معين كذلك ..وهكذا. (٨٥) وهذ الامر كله طبيعي في التعاطي مع مسألة التغيير على أساس الاسلام ، لان اختلال وضع الامة ، او وضع الاسلام في الامة ، وصولا الى ما وصل اليه الوضع الان ، يجعل من المشروع البحث عن سبب الداء او الخلل ، ويجعل من المشروع الامساك بثابت من ثوابت الدين واعتبار فقدانه ، او نقصه او عدم سيادته في حياة الامة ، يشكل السبب الرئيسي في عدم قدرتها على النهوض ، او على معالجة امراضها ، او فيما حل بها من خلل.

فكل ثابت من هذه الثوابت من القوة الى حد يسمح بان يأتي من يعتبر الافتقار اليه السبب الاساسي للعلة ، وان الامساك به يفتح باب التغيير ، وان من الممكن تعزيز صحة النظر الى كل ثابت من الثوابت بالكثير من النصوص في القران والسنة ، ومن مسيرة أئمة اهل البيت (عليهم السلام) ومن بناء الجماعة الاسلامية الصالحة والتجربة التاريخية

الاسلامية عموماً ، كما ان من الممكن القول لو ان جميع المسلمين اتسموا به لتغيير الحال وحل الأشكال(٨٦) .

اما من جهة اخرى فان التركيز على اي ثابت عند هذا الاتجاه او ذاك لا يغفل عموما عن اهمية الثوابت الاخرى ، مما يزيد من الاقناع به ، فالتركيز على تصحيح العقيدة لا يعني اهمال البناء الروحي الى حد الاحسان والتقوى ، بل هو سعي اليه كذلك ولا يعني اهمال الاهتمام عموما بشؤون التربية ، او شؤون السياسة والثقافة ، وهذا ما ينطبق عموما على مختلف المدارس التي تركز على ثابت من الثوابت عدا من وصلت الى حد الغلو والانحراف(٨٧) ، الامر الذي يسمح بالقول ان الامساك بثابت من الثوابت واعتباره مفتاح القضية ، مسألة مدعومة بالنص المحكم ومدعومة بعدم التنكر للثوابت الاخرى .

رابعاً : اشكالات الغلو والنهضة

اذا كان هذا الثابت او ذاك ، مما مر ذكره ، يشكل شرطاً ضرورياً لا مفر منه في احداث التغيير بل لا تغيير دونه ، فهذا لا يعني انه وحده يفي بكل الشروط الواجب توفيرها من اجل التغيير المنشود .

بكلمة اخرى ان كان هذا الثابت او ذاك يشكل ضرورة وحتمية ، فيجب الا ينفي ذلك ضرورة توفير شروط اخرى او حتميتها كذلك ، فثمة شروط عدة لا بد من ان تتكامل حتى يحدث التغيير ، فالذين لا يلحظون هذه النقطة يؤسسون جل عملهم على ثابت او اكثر ، بل ربما عليها مجتمعه فيحسبون انهم سائرون على طريق التغيير بينما تكون سنن التغيير التي وضعها رب العالمين في المجتمع تتطلب شروطاً اخرى اضافة الى ما اعتبر ثابتاً من ثوابت التغيير الاسلامي ، وذلك كشرط توفير بعض المقدمات المتعلقة بما سمي بالمتغير او الثابت – المتغير ، وبهذا قد يستنفذون عمراً او أجيالاً ، دون ان يقتربوا من خطة احداث التغيير الاسلامي على مستوى الامة .

إن ما يجب أن يلحظ هنا هو القوة الهائلة التي تتمتع بها الثوابت مجتمعه ومنفردة ، في الاقناع بحسميتها في الوصول الى التغيير ذلك بأنها مجتمعه ومنفردة ، صحيحة وضرورية وحتمية بلا ريب ، ويمكن الاستشهاد على ذلك بآيات من القران الكريم او أحاديث من السنه ، أو أحداث من السيرة ، أو التجارب الاسلامية ،فمثلا الاختلاف

الحاصل بين جماعة واخرى في التركيز أو اعطاء الاولوية لجانب من جوانب التغيير أكثر من سواه ، يؤدي الى التمايز بينها في البناء العام وفي كيفية تعاطيها لإدارة الصراع وشؤون العصر، ولهذا يمكن ان تقوم نظرية كاملة حول ثابت او اكثر من تلك الثوابت لتتشكل ورائها حركة دعوة كبيرة ، ويعمل على اساسها عشرات السنين دون ان تختل تلك النظرية حتى لو تنال الفشل أثر الفشل لان الثابت او الثوابت التي ركز عليها ، وأغفل ما عداها ، هي دائما صحيحة ولا يمكن اثبات خلاف ذلك (٨٨).

ولكن لا يلحظ إن الفشل تتالى أثر الفشل لا بسببها ، وإنما لعدم توفر شروط أخرى ، والمقصود بالفشل هنا عدم تحقيق الهدف الكلي بجعل كلمة الله حاكمة على مستوى الامة ، أوقل هدف تخليص الأمة الإسلامية مما هي عليه ، أما أن يقتصر التغيير على عدد من الناس ، فذلك لا يحل المشكلة الاساسية لان ذلك العدد من الناس سيظل جزأ صغيراً بالنسبة الى الامة مهما كبر. (٨٩)

أن سنن الله سبحانه وتعالى في إحداث التغيير في الانسان والمجتمعات ، ولا سيما مع تكاثر الناس وتعاظم تدافعهم وازدياد تشابك مختلف مجالات حياتهم العقدية والفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية ، لا يمكن ان تفهم من خلال جانب واحد من جوانبها ، ولا يمكن ان تفهم الا فهما مركبا شموليا ، فأن اي سنن على درجة عالية من التعقيد والتشابك والتداخل والاختلاط ، لا يمكن فك رموزها الا عن طريق فهم متعمق للقرآن والسنة من جهة ، وللعصر وللامة الاسلامية ولشؤون الحياة من جهة اخرى. فعلى سبيل المثال عندما نقول ان الامة لا تنهض الا اذا آمنت بالله واتكلت عليه نكون قد أكدنا ثابتاً لا مندوحة عنه ، فالإيمان بالله والاتكال عليه تبارك وتعالى ركنان اساسيان من أركان التحرك باتجاه التغيير الإسلامي (٩٠).

واذا قلنا ان النهضة لا تكون الا باعتماد الإسلام أساساً مرجعياً للفكر والعمل والاخلاق والمعاملات والسياسة ، واذا قلنا ان النهضة لا تكون الا بنبذ التغريب الفكري والحضاري ، واذا قلنا ان النهضة او التغير لا يكونان الا بقيادة اسلامية حقيقية مؤمنة مجاهدة خالصة النية لله ، سليمة العقيدة ، أو اذا قلنا لا بد من ان يتشكل وراء تلك القيادة تنظيم أو جماعة طليعية ، او تيار مجاهد ، لا نكون قد أمنا كل الشروط التي تؤدي الى التغيير وإنما بعضها .. بل اذا احسنا التعامل مع كل الثوابت لا نكون قد أمنا

كل شروط التغير وانما القسم الاساسي منها ، او نكون قد أسسنا عملنا على أساس سليم وأركان متينة.

ولكن ذلك اذا لم يكمل بتوفير شروط أخرى للتغيير ، وعلى التحديد التي لها علاقة بما نوه عنه سابقا وسمي بالثابت- المتغير ، أو أعتبر متغيراً ، يبقى الانجاز محصوراً في جوانب معينة في العملية التغييرية وهي بناء جماعة صالحة ، أو تنظيم أو تيار ، وهو أمر يجب الا يقلل من شأنه(٩١).

ولكنها جوانب تظل دون مستوى التغيير المنشود ، أي يجعل كلمة الله هي العليا في حياة الامة ، أو قبل ذلك تحقيق الاهداف البسيطة بازلة العقبات ، التي تحول دون تحقيق الهدف الكلي .. أي الحكم بما أنزل الله ، فالذين يحصرون نشاطهم في الدعوة لله ونشرها ، أو في تعميم مكارم الأخلاق ، على سبيل المثال يؤدون إنجازات جليلة ولا ريب ، لكنها لا تحقق ذلك الهدف الكلي لأن المطلوب هو إحداث التغيير على مستوى البلد وعلى مستوى الأمة وليس على مستوى جزء من الناس هنا وهناك ، لأنه التغيير الذي يمس كل مناحي الحياة من الدولة الى المؤسسات والجماعات وصولاً الى الأفراد .... ومن هذا البلد والى الأمة والى العالم..

ويمكن أن يلحظ هنا عشرات المحاولات التي تشكلت عبرها فرق ومذاهب وحركات إسلامية وجماعات صالحة خلال القرون الماضية ، من سقيفة بني ساعدة الى يومنا هذا ، وعلى طول الديار الاسلامية ، قد أسست عملها تركيزاً على هذا الثابت أو ذاك أو على الثوابت عموماً دون أن تلتفت الى ما هو متغير وتعطيه نصيبه من الدراسة والتمحيص (٩٢)، ولا بد من استثناء بعض المحاولات التي تنبهت الى هذا الاخير أيضاً ، وربما يلحظ المرء ان كثيراً من النقد الذي توجهه جماعة الى أخرى يمس في أغلبه أغفال هذا الثابت أو ذاك في عملها أو عدم التركيز على هذا الثابت أو ذاك.

نتيجة البحث

أولاً : على الساعي الى التغيير أن يميز بين ما هو ثابت وما هو متغير ، فلا يتمسك بالثابت غير مراع للمتغير ، ولا يجعل من متغير ثابتاً فيقع في التقليد البليد مركباً قياساً غير سليم بين حالة وأخرى مختلفين اختلافاً بينا مما يبعد عن تحقيق التغيير المنشود ، فإذا كان المشروع التصحيح في مجال التعامل والثوابت ، واذا كان من المشروع أن تتعد

الاجتهادات من حيث التركيز الذي يعطي هذا الثابت أو ذاك ، الا أن من الضروري الانتباه الى أن أمر التغيير لا ينحصر باستيفاء شروط الثابت دون استيفاء شروط المتغير كذلك ، وهو ما ينبغي أن يسلط عليه قدر أكبر من الضوء.

بالطبع هناك عدد من علماء الأمة ومفكريها وبعض الجماعات ، لم يغفلوا المتغير أيضاً ، بل هناك عدد من الذين تعاطوا هذا الأمر ضمن الوعي الكامل له الا ان الحاجة ما زالت ماسة الى تحويل المزيد من الانتباه اليه ، وهذا ما يُسوغ ما تقدم من بحث حول الموضوع الثابت من أجل الوصول الى اهتمام اكبر بالمتغير كذلك .. وهذا أمر طبيعي ما دامت المشاكل الأساسية التي تواجه المشروع التغييري الإسلامي المعاصر ، لم تحل بعد بل ربما ما زالت متفاقمة وتزداد تفاقماً ، كأن العمل الإسلامي ينحت في جبال من الصخر ، الأمر الذي يتطلب التركيز على الثوابت من جهة ، لكن يتطلب من جهة أخرى العودة الى هذا الواقع المعاصر المستعصي من أجل فهمه جيداً وأدراكه بكل أبعاده ، فيفهم فهماً عميقاً ودقيقاً ، حتى يحدد المتغير الذي يؤدي الى تكامل عملية الاعداد والعمل بالثوابت وصولا الى التغيير المتشدد(٩٣).

ثانياً : لعل من غير الممكن التحرك بالإسلام في سبيل الله ، ما لم نمسك بسنن التغيير في الواقع الذي نعيشه في عصرنا هذا ، فنميز بين الثوابت الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان ولكل الحالات ، كالإيمان بالله والاتكال عليه ، والعمل بتعاليم القران والسنة أحسن العمل من جهة ، وبين فهم الواقع على مستوى كل بلد اسلامي ، وعلى مستوى الأمة الإسلامية كما على مستوى العالم ، ومن ثم معرفة سنن التغيير المناسبة لمعطيات هذا العصر بما تحمله من متغيرات ومن سمات خاصة أو خصوصية ، (٩٤) فأن أول خطوة في هذا الطريق تتطلب الا نجعل من الثوابت كل الحل ، وان كانت أولى شروط الحل فالتمسك بها ضرورة عظيمة في أقصى درجات التمسك ، لكن مع ذلك لا بد من أدراك الحاجة الماسة الى معرفة الواقع المحلي والاسلامي والعالمي معرفة دقيقة ، لنعرف كيف نتحرك بتلك الثوابت في هذا العصر ، وكيف نوفر أو نراعي الشروط الاخرى التي

أشير اليها بالثابت – المتغير ، أو بالمتغير ، وهي الشروط الضرورية لإحداث التغيير في ذلك الواقع وفقاً لظروف كل بلد وكل حالة.

هوامش البحث

١) انظر: المدخل الى ادارة الاعمال ، د. احمد سمير عسكر : ص١٠٥، نشر دار النهضة العربية ، ١٩٨٧م.
٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، ابو البقاء ايوب ابن موسى الحسيني الكفوي ، تحقيق : د. عدنان درويش ومحمد المصري : ص ٢٤٥، نشر ذوي القربى ، قم – ايران ، الطبعة الاولى ١٤٢٣ه ق- ١٣٩١ ه ش.
٣) كتاب التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني : ص٤٦، نشر دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى (١٤٢٥ – ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م) .
٤) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا : ٣٩٩/١.
٥) مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي : ١٩٦/٢ .
٦) النحل /٩٤.
٧) الأنفال /٣٠.
٨) الرعد /٣٩.
٩) الأنفال /٤٥.
١٠) ابراهيم / ٢٤.
١١) الأسراء /٧٤.
١٢) الفرقان /٣٢.
١٣) ابراهيم /٢٧.
١٤) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، حسن المصطفوي : ٦/٢.
١٥) الرعد /١١.
١٦) الأنفال /٥٣.
١٧) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم :٢٩٥/٧.
١٨) التفكر في القرآن ، جعفر الحسيني الشيرازي: ج٢ ، ص ٧٦، بتصرف.
١٩) انظر: قصص الأنبياء ، قطب الدين الراوندي :٣١٦.

٢٠) الشعراء /١٣١.
٢١) المؤمنون /٣٢.
٢٢) النور/٤٥.
٢٣) التوبة /١١٦.
٢٤) الحج/٧.
٢٥) غافر/١٢.
٢٦) تفسير الميزان ، الطباطبائي: ج٧، ص ٣١٢.
٢٧) انظر: التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية : ج٧، ص١٧٢.
٢٨) مريم/١٢.
٢٩) غافر/٥.
٣٠) تقريب القرآن إلى الأذهان ، محمد الحسيني الشيرازي : ج٢، شرح ص٤٢٨.
٣١) معالم المجتمع المدني في منظومة الفكر الاسلامي ، مرتضى الحسيني الشيرازي : ص٢٢٦، بتصرف .
٣٢) ال عمران /١٢٠.
٣٣) العنكبوت /٢٤.
٣٤) الحجر /٩٤.
٣٥) ال عمران /١٨٦.
٣٦) البقرة /٢١٤.
٣٧) ال عمران /١٤٦.
٣٨) الفرقان /٣١.
٣٩) انظر: التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية : ج٥، ص٢٨٤.
٤٠) الانبياء /٥٧.
٤١) انظر: تقريب القرآن إلى الأذهان ، محمد الحسيني الشيرازي : ج٢، شرح ص٢٠٨.
٤٢) الاعراف/٨٠.
٤٣) أنظر: التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي : ١٧٥/٧.
٤٤) طه /٢٤.

٤٥) طه /٤٣.
٤٦) الاعراف/١٤١.
٤٧) أنظر: تفسير الميزان ،الطباطبائي :٢٨١/٣ .
٤٨) الزخرف /٦٣.
٤٩) الصف /٦.
٥٠) أنظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي : ٤٦٦/١٢.
٥١) الأنفال/٦٣-٦٦.
٥٢) قال محمد الحسيني الشيرازي : { وأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ } ، المتنافرة حتى يكونوا قوة واحدة في وجه الأعداء ، فإن وحدة الكلمة من أهم أسباب النصر ، وقد كانوا قبل الإسلام في أشد حالة من العداوة والبغضاء حتى أنه كان بين الأوس والخزرج عداوة وقتال دام أكثر من مائة سنة { لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ } فإن المال يزيد العداوة ، فإنه يكون وقودا لها ، وإنما أزال الله سبحانه الضغائن بتصفية القلوب وتطهير أدران النفوس { ولكِنَّ اللَّه أَلَّفَ بَيْنَهُمْ } بهدايتهم للإسلام المطهّر للعداوة عن الأفئدة { إِنَّه } سبحانه { عَزِيزٌ } غالب على أمره ، فإذا أراد شيئا أوجده { حَكِيمٌ } بحكمته وتدبيره يدبّر الأمور ويديرها .. أنظر: تقريب القرآن الى الاذهان : ج٢، شرح ٣٥٣.
٥٣) أنظر: السيرة النبوية ، ابن هشام الحميري: ج١ ، ص٢٠٨.
٥٤) للمزيد من التوضيح أنظر: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص) ، جعفر مرتضى العاملي :ج٢٦ ، ص١٩٢.
٥٥) سيكولوجية الجماهير ، غوستاف لو بون :ص١٢٧، بتصرف.
٥٦) كلمة الإستراتيجية ليس لها مرادف في اللغة العربية وهي منقولة بلفظها الأصلي من اللغة اليونانية (Stratēgos) المشتقة من كلمتين: كلمة (Stratos) والتي تعني (عسكري) وكلمة (Ago) والتي تعني (قيادة)، فهي تشير إلى (القائد العسكري) خلال العصر اليوناني، ومعناها من مصدرها الأصلي يعطينا بعض الدلالات لتعريفها مثل: (الدهاء في المناورة العسكرية للتضليل أو الخداع أو المباغتة أو المفاجأة للعدو لتحقيق النصر)، كما يمكن جمع تعريف شامل لكتابات قادة القرن التاسع العشر العسكريين أمثال: فينتر، هارت، مولنكة، وبوفر بأنها: (فن توزيع وإستخدام المعارك بالوسائط والقوى العسكرية

لتحقيق أهداف الحرب التي حددتها السياسة) ، انظر: المدخل الى ادارة الاعمال ، احمد سمير عسكر: ص ١٠٥.

٥٧) الهدف الاستراتيجي هو الهدف البعيد المدى الذي تهدف للوصول إليه بينما الهدف التكتيكي هو الهدف الاني أو القريب المدى .

٥٨) مريم /٤٦-٤٨.

٥٩) الحجر /٦٥.

٦٠) هود / ٣٧- ٣٨.

٦١) يوسف /٥٥.

٦٢) يوسف /١٠٠.

٦٣)يوسف /٦٧.

٦٤) تفسير الامثل : ج٧ ، ص٢٦٠، بتصرف.

٦٥) القصص/٤.

٦٦) الشعراء/٦٣.

٦٧) الشعراء/٦٥.

٦٨) أنظر: تفسير مجمع البيان ، الطبرسي : ج٧، ص٣٣٣.

٦٩) البقرة/٢٤٦.

٧٠) البقرة/٢٥١.

٧١) سبأ /١٠-١١.

٧٢) أنظر: غزوات الرسول وسراياه ، ابن سعد ، تحقيق و تقديم : احمد عبد الغفور عطار: ص٦.

٧٣) أنظر: تقريرات الشيرازي ، للروزدري :ج٤، ص٢٧.

٧٤) أنظر: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، جعفر مرتضى العاملي : ج٣، ص٧٤.

٧٥) نفس المصدر.

٧٦) للمزيد من التوضيح لهذا الموضوع يراجع كتاب معالم المجتمع المدني في منظومة الفكر الاسلامي ، سلسلة محاضرات القيت في الحوزة العلمية الزينبية ، لسماحة السيد مرتضى الحسيني الشيرازي .

٧٧) التفكر في القرآن ، السيد جعفر الحسيني الشيرازي :ج٢،ص٨٨-٨٩، بتصرف.
٧٨) أنظر : العالمية الاسلامية الثانية ، الاستاذ محمد ابو القاسم الحاج حمد :ص ٢٧٩، دار السيرة ، بيروت (١٣٩٩ه- ١٩٧٩م).
٧٩) أنظر : نظريات الدولة الديمقراطية ، جون س . در ايزك باتريك د نلفى ، ترجمة وتعليق : هاشم احمد محمد :ص ٤٧٣ .
٨٠) أنظر: العولمة ومناهضوها ، كلاوس ليجفي : ص١١٧.
٨١) نفس المصدر :ص٤٢.
٨٢) بحوث معاصرة في الساحة الدولية ، محمد السند: ص٢٥١، بتصرف.
٨٣) أنظر: السلفية بين أهل السنة والإمامية ، محمد الكثيري : ص٢١.
٨٤) أنظر : ملامح العلاقة بين الدولة والشعب ، مرتضى الحسيني الشيرازي: ص١٦.
٨٥) نفس المصدر .
٨٦) أنظر: دور أهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة ، محمد باقر الحكيم : ج١، ص٣٣.
٨٧) أنظر: السلفية بين أهل السنة والإمامية : ص٢١.
٨٨) المدرسة الإسلامية ، محمد باقر الصدر: ص٥١.
٨٩) فلسفتنا ، محمد باقر الصدر: ص ٢٤، بتصرف.
٩٠) تأريخ الشيعة بين المؤرخ والحقيقة ، الدكتور نور الدين الهاشمي: ٥١، بتصرف.
٩١) دور أهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة ، محمد باقر الحكيم : ج١، ص٣٩، بتصرف.
٩٢) معالم المجتمع المدني في منظومة الفكر الاسلامي :ص٦٣، بتصرف .
٩٣) نشأة التشيع والشيعة ، محمد باقر الصدر: ص٤٦، بتصرف.
٩٤) المدرسة الإسلامية ، محمد باقر الصدر: ص١٤٨، بتصرف.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم
٢- تقريب القرآن إلى الأذهان ، السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) الوفاة (١٤٢٢ه ق – ٢٠٠١م) ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : (١٤٢٤ ه ق - ٢٠٠٣ م) ، الناشر : دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

٣- معالم المجتمع المدني في منظومة الفكر الاسلامي ، السيد مرتضى الحسيني الشيرازي ، ، نشر دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى (١٤٣٦ه- ٢٠١٥م).

٤- ملامح العلاقة بين الدولة والشعب ، السيد مرتضى الحسيني الشيرازي ، ، نشر دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى (١٤٣٤ه- ٢٠١٣م).

٥- التفكر في القرآن ، السيد جعفر الحسيني الشيرازي ، نشر دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى (١٤٣٤ه- ٢٠١٣م).

٦- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، الناشر : مدرسة الأمام علي بن أبي طالب (ع) ، الطبعة الاولى ، سنة الطبع (١٣٧٩ ه ش – ١٤٢١ ه ق) مطبعة أمير المؤمنين (ع) ، قم – ايران.

٧- التبيان في تفسير القرآن تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ٣٨٥ - ٤٦٠ ه تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي ، دار احياء التراث العربي ، الناشر : مكتب الاعلام الاسلامي طبع على مطابع : مكتب الاعلام الاسلامي الطبعة : الأولى تاريخ النشر : رمضان المبارك ١٢٠٩ ه . ق .

٨- التّفسير الكاشف ، محمّد جواد مغنيّة ، دار العلم للملايين ، لبنان ، الطبعة الأولى بيروت ، شباط (فبراير) ١٩٦٨ الطبعة الثالثة آذار (مارس) ١٩٨١.

٩- تفسير الميزان ، السيد الطباطبائي (الوفاة : ١٤٠٢) مؤسسة الاعلمي ، سنة الطبع :١٩٩٧م الطبعة الاولى المحققة، بيروت – لبنان.

١٠- مجمع البيان في تفسير القران تأليف أمين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين قدم له الامام الأكبر السيد محسن الأمين العاملي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ ه - ١٩٩٥ م

١١- قصص الأنبياء ، قطب الدين سعيد بن هبة الراوندي ، تعليق : الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني ، الناشر : الهادي ، طبع الأولى ١٤١٨ هـ . ق ، ١٣٧٦ هـ ، إيران ، قم .

١٢- استراتيجية الادارة اليابانية ، ابراهيم عبد الله المنيف ،الناشر : مكتبة العبيكان ، الرياض، الطبعة الاولى -١٤١٩ ه - ١٩٩٨م .

١٣- المدخل الى ادارة الاعمال ، د. احمد سمير عسكر، نشر دار النهضة العربية ، ١٩٨٧م.

١٤- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبي البقاء ايوب ابن موسى الحسيني الكفوي ، تحقيق : د. عدنان درويش ومحمد المصري ، نشر ذوي القربى ، قم – ايران ، الطبعة الاولى ١٤٢٣ه ق- ١٣٩١ ه ش.

١٥- كتاب التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، نشر دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى (١٤٢٥ – ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م) .

١٦- سيكولوجية الجماهير ، غوستاف لو بون ، ترجمة وتقديم : هاشم صالح ، نشر : دار الساقي ، بيروت – لبنان ، الطبعة السابعة ٢٠١٦م .

١٧- غزوات الرسول وسراياه ، ابن سعد ، تحقيق و تقديم : احمد عبد الغفور عطار ، سنة الطبع : ١٤٠١ - ١٩٨١ م .الناشر : دار بيروت - للطباعة والنشر - بيروت – لبنان.

١٨- تقريرات آية الله المجدد الشيرازي ، للروزدري ، تحقيق : تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التّراث ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ذو الحجة ١٤١٥ ه ، المطبعة : ستاره – قم ، الناشر : مؤسسة آل البيت ((عليهم السلام)) لإحياء التّراث - قم المشرّفة.

١٩- الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، السيد جعفر مرتضى العاملي ، الطبعة : الأولى : ١٤٢٦ - ١٣٨٥ ش ، المطبعة : دار الحديث - قم – ايران.

٢٠- العولمة ومناهضوها ، كلاوس ليجفي ، ترجمة : ضياء الدين زاهر، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (٢٠١١م).

٢١- نظريات الدولة الديمقراطية ، جون س - در ايزك باتريك د نلفى ، ترجمة وتعليق : هاشم احمد محمد –القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب(٢٠١٣م).
٢٢- السلفية بين أهل السنة والإمامية ، السيد محمد الكثيري ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٨ - ١٩٩٧ م ، الناشر : الغدير للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.
٢٣- بحوث معاصرة في الساحة الدولية ، الشيخ محمد السند ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٨ه ، المطبعة : ستارة ، الناشر : مركز الأبحاث العقائدية.
٢٤- دور أهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة ، السيد محمد باقر الحكيم ، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤٢٥ ه، المطبعة : ليلى ، الناشر : مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع).
٢٥- المدرسة الإسلامية ، السيد محمد باقر الصدر ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢١ه ، المطبعة : مؤسسة الهد الدولية للنشر والتوزيع ، الناشر : مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر (قده).
٢٦- فلسفتنا ، السيد محمد باقر الصدر ، الطبعة : الثالثة، المطبعة : الأمير ، الناشر : دار الكتاب الإسلامي ، سنة الطبع : ١٤٢٥ - ٢٠٠٤م.
٢٧- تأريخ الشيعة بين المؤرخ والحقيقة ، الدكتور نور الدين الهاشمي ، الناشر : مركز الأبحاث العقائدية ، المطبعة : ستارة – قم ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٨.
٢٨- نشأة التشيع والشيعة ، السيد محمد باقر الصدر ، تحقيق وتعليق : عبد الجبار شرارة ، الناشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، الطبعة : الثانية ، المطبعة : قدس، سنة الطبع : ١٤١٧ - ١٩٩٧ م.
٢٩- مجمع البحرين للعالم المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي المتوفي سنة ١٠٨٥ تحقيق السيد احمد الحسيني ، ناشر : مرتضوي ، شهريور ماه ١٣٦٢ ش.

٣٠- معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الناشر : مركز النشر - مكتب الاعلام الاسلامي طباعة وتصحيف : مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي تاريخ النشر : جمادي الآخرة ١٤٠٤ ه.

٣١- التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، تأليف الشيخ حسن المصطفوي الطبعة الأولى : ١٤١٧ هـ . ق ، التوزيع : طهران - ميدان حسن آباد - شارع استخر - بناية رقم ٣.